

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين سيما خليفة الله في الأرضين، واللجنة الدائمة على أعدائهم
أجمعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(٢٨٦)

المحتملات في حقيقة النكرة

سبق ان المحتملات في النكرة أربعة: الأول: انها الفرد المردد، الثاني: انها الطبيعة المقيدة بالوحدة.

الطبيعة المقيدة باللاتعين

الاحتمال الثالث: انها الطبيعة المقيدة باللاتعين أي الطبيعة غير المتعينة، والفرق بين التقيد بالوحدة والتقيد باللاتعين واضح؛ إذ الوحدة تقابلها الكثرة والتعين يقابله اللاتعين، والوحدة معينة خاصة على القول بانها مساوقة للتشخص فلا يعقل ان تكون الطبيعة المقيدة بالوحدة هي الطبيعة المقيدة باللاتعين، والوحدة كالكثرة صفة إضافية أي انه واحد وليس باثنين أو أكثر أو هو اثنين أو أكثر لا واحد، اما التعين واللاتعين فصفة ذاتية إذ اللاتعين يراد به اللاتشخص وهو محال لأن كل شيء فانه متشخص من كل الجهات زمنياً ومكاناً ونظائرها في الماديات، وكذا المجردات في ما كان من شؤونها.

التفصيل بين كونها متعلقاً للإنشاء أو الإخبار

الاحتمال الرابع: التفصيل بالقول بان النكرة إذا وقعت متعلقاً للإنشاء (كجني برجل) فهي الطبيعة مقيدة بالوحدة، وإذا وقعت متعلقاً للإخبار فهي المعين واقعاً المبهم أو المردد ذهنياً (وهو ما عبرنا عنه بالفرد المردد الإثباتي)
قال في الكفاية: (ومنها: النكرة مثل "رجل" في (وجاء رجل من أقصى المدينة) أو في (جني برجل) ولا إشكال أن المفهوم منها في الأول، ولو بنحو تعدد الدال والمدلول، هو الفرد المعين في الواقع المجهول عند المخاطب المحتمل الانطباق على غير واحد من أفراد الرجل.
كما إنه في الثاني، هي الطبيعة المأخوذة مع قيد الوحدة، فيكون حصة من الرجل، ويكون كلياً ينطبق على كثيرين، لا فرداً مردداً بين الأفراد)^(١) وقال: (وبالجمل: النكرة . أي [ما] بالحمل الشائع يكون نكرة عندهم . أما هو فرد معين في الواقع غير معين للمخاطب، أو حصة كلية، لا الفرد المردد بين الأفراد)^(٢)

الكلي المقيد بالوحدة كلي أو جزئي؟

وعلى أي فقد ذهب قوم إلى ان الفرد المردد هو الطبيعة المقيدة بالوحدة أو هي الحصة الكلية كما قاله الآخوند، لكن هل الطبيعة المقيدة بالوحدة كلية أو جزئية؟
المشهور لدى أهل التحقيق انها كلية وذلك لأن الكلي مهما قيد بكليات أخرى فانه لا يخرج عن كونه كلياً وان تضيق دائرته وذلك كما لو قيدت العالم بالعدل التقى الثري القوي الابي... الخ فانه يبقى مما لا يمتنع فرض صدقه على كثيرين.
ولكن قد يقال بان ذلك وإن صح لكن قيد الوحدة به خصوصية تخرجه عن هذا الضابط العام وإن ما قيد بالوحدة فهو جزئي وذلك لمساوقة الوحدة للتشخص والوجود والتشخص لا يكون إلا جزئياً، فهل الأمر كذلك؟ تحقيقه يستدعي تمهيد أمور:

أقسام الكلي

الأول: انهم ذكروا ان الكلي اما طبيعي أو منطقي أو عقلي ففي قولك (الإنسان كلي) (الإنسان كلي طبيعي، و(الكلي) كلي منطقي، ومجموع الموضوع والمحمول والنسبة كلي عقلي.

(١) الآخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني، كفاية الأصول، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم، ج ١ ص ٢٤٦.

(٢) المصدر نفسه.

تعريفه: ما لا يمتنع فرض صدقه على كثيرين

الثاني: وذكروا ان الكلي هو ما لا يمتنع فرض صدقه على كثيرين وإن امتنع صدقه إلا على الواحد، والتقييد ب(فرض صدقه) جوهرية، فان واجب الوجود مفهوم كلي وذلك على الرغم من استحالة وجود شريك له وثاني، وذلك لأن الاستحالة ليست بالنظر إلى مفهومه بل هي بالنظر إلى وجوده أو برهانه فان واجب الوجود هو صرف الوجود وصرف الشيء - كما قالوا - لا يثنى ولا يتكرر وإلا لما كان صرفاً، هذا خلف، أو لبرهان التدافع أو غيره، فهذا بالنظر إلى وجوده وأما مفهومه من حيث هو مفهوم فانه لا يمتنع فرض صدقه على كثيرين فإن فرض المحال ليس بمحال.

مثال آخر: لو فرض انه لا توجد غير شمسنا هذه^(١) فان (الشمس) يبقى مفهوماً كلياً لأنه لا يمتنع فرض صدقه على كثيرين وإن امتنع فعلاً صدقته (لا فرض صدقه) إلا على الواحد.

الأمر الخمسة في كل مفهوم من المفاهيم

الثالث: ان التحقيق والتدقيق يقودنا إلى ان كل مفهوم من المفاهيم فانه توجد فيه أمور خمسة، لا ثلاثة ولا أربعة كما قد يتوهم، وهي: مفهومه بالحمل الذاتي الأولي، ومصادقه خارجاً بالحمل الشائع الصناعي، ومصادقه ذهنياً بالحمل الشائع الصناعي، وانطباقه على ما في الخارج أو إضافته إليه، والإشارة به إلى ما في الخارج، وستتناول ذلك كله في ضمن المفاهيم الخمسة الآتية: الجزئي، الكلي والكلي المقيد بالوحدة، الإنسان، الفرد، والفرد المردد، فنقول:

الجزئي (بالحمل الذاتي والشائع وبلحاظ الانطباق والإشارة

أما (الجزئي) فانه يقال فيه:

الجزئي:	بالحمل الذاتي الأولي (اي مفهوماً):	← جزئي
الجزئي:	بالحمل الشائع الصناعي خارجاً (أي وجوداً عينياً) أي من حيث وجوده الخارجي العيني:	← جزئي
الجزئي:	بالحمل الشائع الصناعي ذهنياً (أي وجوداً ذهنياً) أي من حيث وجوده الذهني:	← جزئي
الجزئي:	بلحاظ الانطباق أي مضافاً للأفراد الخارجية ومنسوباً إليها:	← كلي
الجزئي:	بلحاظ الإشارة أي بلحاظ المشار إليه به لا نفس الإشارة	← جزئي

الجزئي جزئي بالحمل الذاتي الأولي

ووجه الأول: ان الجزئي جزئي، ككل مفهوم آخر، إذ الإنسان إنسان والكلي كلي والجزئي جزئي فهو بالحمل الذاتي الأولي جزئي؛ إذ الحمل الذاتي الأولي يشمل حمل الشيء على نفسه (ومنه المقام) وحمل الذاتيات بذاتي باب ايساغوجي على ذي الذات كحمل الحيوان أو الناطق على الإنسان، وللكلام صلة بإذن الله تعالى.

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

قال الإمام الكاظم عليه السلام: ((الْمُؤْمِنُ مِثْلُ كَفَّتِي الْمِيزَانِ كُلَّمَا زِيدَ فِي إِيْمَانِهِ زِيدَ فِي بَلَاءِهِ))

تحف العقول: ص ٤٠٨.